

الابن الحكيم يُسرّ أباه» [أمثال ١٠ : ١أ]

بقلم تيد هيلدبراندت

على أطراف بلدة ريفية تقع بين تلال خضراء متدرجة و غابات وارفة، عاش رجل يُدعى براد، نجار متواضع معروف بيديه الماهرتين وحكمته. لم يكن لبراد سوى ابن واحد، هنري، فتى صغير ذو عينيّن تلمعان بالإبداع.

منذ صغره، كان هنري يرافق والده في الورشة، مستوعبًا كل ضربة إزميل وكل ثلم في نحت الخشب. راقب براد بفخر يدا ابنه تزدادان ثباتًا وفهمه لحرفته يتعمق.

ومع نمو هنري، نمت حكمته. كان يستمع باهتمام إلى حكايات والده، متعلّمًا ليس فقط فن النجارة، بل أيضًا قيم الصبر والمثابرة والدقة وإتقان العمل. كثيرًا ما كان براد يُعجب بتطور مهارات ابنه.

في إحدى أمسيات الصيف، وبينما كانت الشمس الذهبية تغرب في الأفق، جلس براد على شرفة منزلهم المتواضع، وابتسامة متعبة تزين شفّتيه. اقترب هنري وفي عينيّه بريق من الحماس.

بدأ هنري حديثه قائلاً: "أبي، لديّ فكرة لتصميم جديد. طاولة لا تؤدي غرضها فحسب، بل مصنوعة من قطعة خشب واحدة." أثار براد الفضول، فأومأ برأسه، داعيًا ابنه لمشاركة رؤيته. وبينما كان هنري يتحدث، كانت كلماته تنحت صورة من الأناقة والإبداع، حيث كانت كل تفصيلة مدروسة بعناية، وكل منحى يحمل معنى محددًا. لأسلوب عمل عائلتهم بالخشب.

بفضل خبرة براد وإبداع هنري، امتلأت الورشة بالحيوية أثناء تجسيد التصميم.

تحوّلت الأيام إلى أسابيع، ثم إلى أشهر، لكن لم يتعب الأب ولا الابن، بل ازدادت علاقتهما قوةً يومًا بعد يوم.

أخيرًا، ظهرت أمامهم التحفة الفنية - طاولة مزينة بخطوط منحنية ناعمة من قطعة خشبية واحدة تعكس أسلوب أبيهم/ابنهم الفريد. لمعت عينا براد فخراً وهو يتأمل إبداعهم، بل وشعر بفرحة غامرة في قلبه - فرحة لا يعرفها إلا الأب.

مرت السنوات، وامتدت شهرة براد وهنري الحرفية إلى كل مكان. وأصبحت ورشتهما ملاذًا لكل من يبحث ليس فقط عن أثاث خشبي، بل عن قطعة فنية تحمل سيرة عائلتهما الفريدة

، في أحد أيام الخريف المنعشة، بينما كانت الأوراق ترقص في الريح وكان الهواء مليئًا برائحة نشارة الخشب الطازجة --

وقف براد مجددًا على شرفة منزلهما، وابتسامة رضا تزيّن وجهه المتعب. بجانبه وقف هنري، وقد أصبح الآن رجلًا بعينين تعكسان نفس الصبر والمثابرة والرضا عن عملٍ مُتقنٍ لطالما ملأ قلب والده

قال هنري، كاسرًا الصمت الهادئ: "أبي، شكرًا لك على تعليمي ليس فقط فن النجارة، بل فن العيش أيضًا". امتلأ قلب براد فرحًا وهو ينظر إلى ابنه البالغ

وهكذا، في أحضان منزلهم الهادئة، محاطين بالحب والذكريات المحفورة على الخشب، عادت الحقيقة الخالدة المتمثلة في "الابن الحكيم يُفرح أباه" [أمثال 10: 1] إلى الحياة مرة أخرى